لكل إمرئ من اسمه نصيب

- قبل عشرين عامًا، رُزقت بتوأم من الأبناء الذكور، الحمد لله على عطائه اللامتناهي، فقد وُلدوا بصحة وعافية. ولأني أحب وأعشق الشاعر السوري "نزار قباني" فقد قررت أن أُسمّي ابني البكر على اسمه "نزار". وهكذا أصبحت فعليًا "أبا نزار". ولكن في خضم الولادة والجلبة نسينا ابننا الثاني الذي بقي بدون اسم حتى اللحظة الأخيرة. وفي هذه الحالة تكثر الاقتراحات وتعلو الأصوات من كل حدبٍ وصوبٍ بين مؤيدٍ ومعارضٍ. وهنا وانطلاقًا من إيماني العميق بمبدأ المساواة بين الزوج والزوجة!! فتحت المجال لزوجتي لتقترح اسمًا لابننا الثاني. زوجتي اقترحت أن ندعوه باسم "نديم" معللة ذلك أن الاسم ذو وقعٍ جميل وسلس، سهل اللفظ والايقاع. هنا استيقظت لدي حميتي وغيرتي على اللغة العربية وسألتها مستهجنًا: "هل تعرفين معنى الاسم نديم؟" فأجابت بالسلب والنفي. عندها قلت أنّ الاسم "نديم" هو اسم قديم ومعناه الصديق، وأي صديق! صديق الشرب، طبعًا ليس شرب العصير إنّما شرب الخمرة والمدام. وهذا ما لا يعرفه الكثير من المسلمين الذين سمّوا أولادهم بهذا الاسم. طبعًا زوجتي عدلت عن اقتراحها وسمي ابننا الثاني "بشّار".

  من الجدير بالذكر أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد قام بتغيير اسم العديد من الصحابة لأسماء تحمل معاني أفضل وأنبل.

- اعتاد العرب قديمًا أن يسمّوا أولادهم بأسماء تحمل الرعب ليدّب الخوف في قلوب أعدائهم من القبائل الأخرى التي كانت تتعارك معهم ليس في ساحة المعركة فقط، بل في ميادين الشعر والخطابة أيضًا، فسمّوا أبناءهم بأسماء مثل: كُليب – أسد – ذئب – سيف – معاوية. أمّا في أيامنا هذه فقد انقلبت الآية وأصبحنا نختار لأبنائنا أسماء

ناعمة لطيفة غير معروفة أو مسبوقة حتى لو كان فيها أحيانًا نوعًا من الميوعة "والمياصة".

وممّا لا ينتطح فيه عنزان أنّ من حق الولد على أبويه أن يسمياه اسمًا حسنًا، وقد جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطّاب يشكو إليه عقوق ابنه، فاستدعى عمر الابن، ولمّا مَثُلَ بين يديه سأله: "لماذا عققت أباك أما علمت أنّ له عليك حقوقًا؟!" فقال الابن: "قد علمت يا أمير المؤمنين ولكن أليست لي حقوق على أبي؟!" فقال له عمر: بلى، حقك عليه أن يختار لك أُمًّا لا تعيّر بها، واسمًا حسنًا، وأن يؤدّبك ويفقّهك! فقال الابن: أمّا أبي فقد اختار لي أمًّا أَمة (يعني جارية)، فأنا أُعيّر بها، وقد سمّاني جُعلًا، والجُعل حشرة تجمع براز الحيوانات وتحملها إلى حجرها، وقد أرسلني إلى المراعي منذ صغري فلا أحفظ قرآنًا ولا أفقه حديثًا! فقال عمر للأب: "لقد عققته قبل أن يعقّك!".

" لكل إمرئ من اسمه نصيب"

هذا ما قاله العرب قديمًا. هذه الفرضيّة التي يصعب تصديقها، جاءت دراسة حديثة لتثبت صحّتها بناءً على برمجيات الكترونية نجحت في التنبؤ بأسماء أشخاص اعتمادًا على شكلهم.

توصل باحثون من عدة دول إلى أن الناس يشبهون في الغالب الصورة المرتبطة بأسمائهم. وأكّد فريق الباحثين أنّ المشاركين في الدراسة على سبيل التطوع، صنّفوا الأشخاص المجهولين بالنسبة لهم حسب اسمهم الصحيح، بمعدل مدهش، أي أنهم توصلوا لاسمهم الصحيح على سبيل التخمين اعتمادًا على ما يوحي به شكلهم.

يصعُب تصديق ذلك إذ أني أرى أن مصطلح "هناك دراسة تقول" هي الطريقة الأمثل لإعطاء كذبة ما طابعًا علميًا ومصطلح دراسة علمية هو أسهل طريقة لتمرير كذبة ما عبرَ إلباسها قميصًا علميًا.

من الصعب عليّ أن أصدق أنّ كل من سُمي سعيدًا هو بالحقيقة سعيد بحياته، فكثيرًا منهم تعساء بائسون، كما أنّ كريمًا قد يكون فعليًا بخيلًا لدرجة أنه لو عاش في عصر الجاحظ كان الأخير قد ألحقه في كتاب "البخلاء". كما أن "سامح" أبعد ما يكون عن التسامح، مثلما أنّ "باسل" هو أول الفارّين من أرض المعركة، أمّا "فراس" الذي توسم أهله بملامحه الفراسة والذكاء، لا يفقه "ثلث الثلاثة كم"! كما لا ننسى أنّ بشّار الأسد لم يأتِ إلّا ببشرى الموت لأطفال سوريا، وكان أسدًا على شعبه الأعزل فقط.

بالخلاصة الأسماء لا تهُم، فرأس النفاق كان اسمه عبد الله (عبد الله بن ابي سلول)، والذي غسلته الملائكة كان اسمه حنظلة (حنظلة بن ابي عامر).

عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا اسماءكم".

اختم حديثي عن الأسماء بنكتةٍ، والنكتة عمومًا وسيلة من وسائل التنفيس عن المكبوت مما يعتمل داخل النفس والذي يكون كبته لأسباب إما سياسية أو اجتماعية أو دينية.

روى ابن الجوزي في اخبار الحمقى والمغفلين قال:

"كان عجل بن لجيم من حمقى العرب المشهورين، وحدث أنه كان في قومٍ تذاكروا أسماء أحصنتهم، ثم قالوا له: ما اسم حصانك؟ فقال ليس له اسم، فلمّا ألحّوا عليه بالسؤال قام إلى حصانه وفقأ عينه وقال لهم: سميته الأعور.

دمتم بكل الخير

أ.أيمن جبارة